[290] فرايت الصبر على هاتى أحجى لى، وفى العين قذى، وفى الحلق شجا، بين أن أرى تراث محمد صلى ا عليه وآله نهبا، إلى أن حضرته الوفاة، فأدلى بها إلى عمر، فيا عجبا، بينما هو يستقيلها في حياته، إذ عهد بها وعقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، ثم تمثل: شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر فعقدها وا في ناحية خشناء، يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، فصاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها عسفت به. فمنى الناس لعمر ا بخبط وشماس، وتلون واعتراض إلى أن مضى لسبيله، فجعلها شورى بين ستة زعم أنى أحدهم، فيا للشورى و، متى اعترض الريب في مع الاولين فأنا الآن أقرن إلى هذه النظائر، ولكن أسففت مع القوم حيث أسفوا، وطرت مع القوم حيث طاروا، وأصبر لطول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل لضغنه، وأصغى آخر إلى صهره، مع هن وهن، إلى أن قام الثالث، نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنو أبيه في مال ا، يخضمونه خضم الابل نبتة الربيع، حتى انتكثت به بطانته، وأجهز عليه عمله. فما راعني من الناس إلا وهم رسل كعرف الضبع، يسألونى أبايعهم وأبى ذلك وانثالوا على حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفا ردای، فلما نهضت بها وبالامر فيها، نكثت طائفة، ومرقت طائفة، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا ا يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (1) بلى وا لقد سمعوها، ولكن راقهم دنياهم، وأعجبهم زبرجها. أما والذى خلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، ولزوم

_____

1) القصص: 83.

_____